Journal of Alasmarya University
Vol. 37, Special Issue, December 2024,619 -646

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد 37، عدد خاص، ديسمبر 2024، 619-646

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

DOI: https://doi.org/10.59743/jau.v37i5.2143

الأوضاع الصحية في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني (1835. 1911م) من خلال الوثائق والمخطوطات

د. دلال النواري سلامة
قسم، التاريخ، كلية التربية، جامعة الزيتونة
ليبيا– ترهونة

المستخلص

يعتني المؤرخون في كثير من الأحيان بذكر ما يقع في الفترات التي يؤرخون لها من أمراض وأوبئة وجوائح ومجاعات، ويفسر هذا الاهتمام بادراك أولئك المؤرخين لدور الصحة والغذاء في فاعليات السكان وأثرهما على نمو المجتمعات، وبسبب انتشار الأمراض في البلاد وعدم توفر الرعاية الصحية من قبل الإدارة العثمانية، فقد لجاء الأهالي إلى الطب الشعبي، كما كان للفقهاء في المجتمعات دورا بارزا في علاج المرضى، إلا أن السلطات العثمانية وفي فترة متأخرة اتخذت بعض الإجراءات الصحية بإجبار المواطنين على التلقيح ضد الأمراض، وتطبيق نظام الحجر الصحي وإقامة بعض المستشفيات والمستوصفات. **تهدف** هذه الدراسة إلى تبيان الحالة الصحية في ولاية طرابلس الغرب أثناء العهد العثماني الثاني 1935م -1911م، أما **عن أهميتها** فهي دراسة جانب من جوانب المجتمع في ولاية طرابلس وهو الجانب الصحي في العهد العثماني الثاني، والذي لم يحض بالتوثيق الكافي، ونختم الدراسة بأهم النتائج والتي تتمثل في إبراز أهم العوامل التي أثرت في الصحة داخل الولاية، والأوبئة والأمراض الأكثر انتشارا، ولجوء الأهالي الى الطب الشعبي، وكذلك توضيح الإجراءات الصحية الوقائية التي قامت بها الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: ولاية طرابلس ـ العهد العثماني الثاني ـ الأوبئة والأمراض ـ العلاج الشعبي ـ الإجراءات الوقائية.

عدد خاص بالمؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ والحضارة الإسلامية المقام في الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا، في الفترة 29 -31 أكتوبر 2024م بعنوان: تاريخ ليبيا وحضارتها من خلال الوثائق والمخطوطات، تحت شعار: الوثائق والمخطوطات ذاكرة الوطن وهويته
Available online: 31 December 2024

Health conditions in the state of Tripoli during the second Ottoman era (1835-1911 AD) through documents and manuscripts

Dr. Dalal Al-Nawari Salama
Department History,Faculty of Education, University of Al-Zaytouna
Libya- Tarhuna

Abstract

Historians often take care to mention what occurs during the periods they are documenting, including diseases, epidemics, pandemics, and famines. This interest is explained by those historians' awareness of the role of health and nutrition in the activities of populations and their impact on the growth of societies, Due to the spread of diseases in the country and the lack of healthcare provided by the Ottoman administration, the locals resorted to traditional medicine, Jurists in societies also had a prominent role in the treatment of patients, However, the Ottoman authorities, at a later period, took some health measures by forcing citizens to be vaccinated against diseases, and the implementation of the quarantine system and the establishment of some hospitals and clinics. This study aims to clarify the health situation in the province of Tripoli during the second Ottoman era from 1935 to 1911. As for its importance, it is a study of an aspect of society in the state of Tripoli, specifically the health aspect during the second Ottoman era. which did not receive sufficient documentation, we conclude the study with the most important results, which include highlighting the most important factors that affected health within the state. Epidemics and the most common diseases, the people resorted to folk medicine, as well as clarification of the preventive health measures undertaken by the Ottoman Empire.

Keywords: Tripoli Governorate - Second Ottoman Era - Epidemics and Diseases - Folk Medicine - Preventive Measures.

مقدمة

شهدت ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني أحداث داخلية وخارجية كان لها دور مهم في تاريخ الولاية، فعلى الصعيد الداخلي تولى الأمور بها عدد من الولاة اختلفت مدة ولايتهم من سنة إلى 16 سنة ولعل هذا من السمات العامة التي اتبعتها الدولة العثمانية خوفاً من استقلال الولاة بولاياتهم وهذا أثر سلباً على أداء هؤلاء حيث لم يتح لهم الوقت الكافي لمعرفة ظروف واحتياجات الولاية.

كما شهدت قيام بعض الحركات التي يصفها بعض المؤرخين بحركات التمرد والعصيان، ويصفها أخرون بأنها حركات تحريرية واستقلالية مثل حركة عبد الجليل سيف النصر وغومة المحمودي.

ومن الأحداث الخارجية التي كان لها الأثر الواضح على الولاية، فرض الحماية الفرنسية على تونس في مايو 1881م، حيث نزحت أعداد من المهاجرين التونسيين إلى التراب الليبي وامتد نزوحهم حتى منطقة سرت.

كما شهدت طرابلس في هذا العهد العديد من الأوبئة الفتاكة التي كان لها تأثير سلبي فعال على السكان من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، نتيجة انحباس سقوط الأمطار لسنوات عديدة فيحل الجذب وتحدث المجاعات التي تضعف مقاومة الأهالي لعدوى الإصابة بالأمراض.

ونظرا لوقوع البلاد فريسة للحكم الأجنبي فإنها ظلت على تخلفها ولم يتح تخرج الأطباء والعلماء ليسهوا في تخفيف حدة هذه الأمراض والتغلب عليها، واعتمدت في علاج مرضاها على الطب الشعبي والشعوذة وغيره، وقد حصدت الأوبئة التي عرفتها البلاد في فترات تاريخية مختلفة الآف الضحايا.

اختيار الدراسة:

الرغبة في دراسة الأوضاع الصحية ومحاولة تسليط الضوء على جوانب كانت لها تأثير كبير على المجتمع الليبي في تلك الفترة. وخلال هذا البحث سنتناول بالدراسة الأوبئة والأمراض والإجراءات الصحية للدولة العثمانية في طرابلس خلال العهد العثماني الثاني 1835-1912م، من خلال المصادر الأولية والثانوية، وسنحاول الإجابة عن بعض التساؤلات أهمها: .

. ماهي أهم العوامل التي أثرت على الصحة وحدوث الأمراض؟

. ما هي الأوبئة والأمراض التي انتشرت خلال الفترة وأسبابها ونتائجها؟

. ماهي الإجراءات الوقائية التي أتبعتها الدولة العثمانية؟

أهداف الدراسة:

. توضيح العوامل التي أثرت على الصحة وحدوث الأمراض.

. إبراز الأوبئة والأمراض التي انتشرت خلال الفترة وأسبابها ونتائجها.

. تسليط الضوء على الإجراءات الوقائية التي أتبعتها الدولة العثمانية.

المتبع هو المنهج التاريخي الذي يتضمن السرد التاريخي للأحداث وفق تسلسلها الزمني وتحليلها في ظل المعلومات المتوفرة.

الدراسات السابقة: .

. دراسة الأستاذ تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني الذي خصص الفصل الثامن للأوضاع الصحية وتناول فيه الطب الشعبي بطرق العلاج والتداوي بالأعشاب وتحدث عن الأمراض التي كانت أكثر انتشاراً والإجراءات الصحية التي اتخذها العثمانيون.

الندوة العلمية التي نظمها وأشرف عليها مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية تحت عنوان الأوضاع الصحية في ليبيا 1835 – 1950م وشارك فيها عدد من الأساتذة والباحثين ونشرت تحت عنوان الأوضاع الصحية في ليبيا 1835–1950م، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 30. 6 إلى 4 . 7.2001م تحرير محمود احمد الدبك .... 2009.

وكذلك ندوة المجتمع الليبي 1835 – 1950م التي عقدت بالمركز المذكور في الفترة من 26. سبتمبر 2000م، ونشرت تحت هذا العنوان وقد ضمت الندوتان عديد من البحوث تناولت الأوضاع الصحية في الفترة موضوع الدراسة.

وأيضا لا يفوتنا الإشارة إلى كتاب د. عبد الكريم عمر أبو شويرب، أعلام ومعالم من تاريخ الطب في ليبيا، الذي صدر عن الجمعية الليبية لتاريخ العلوم الطبية، 2005م، والدكتور عبد الكريم أبو شويرب له تاريخ طويل في الترجمة والتاريخ للطب في ليبيا.

وقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، خاتمة، توصيات، الملاحق، قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول / العوامل التي أثرت على الصحة وحدوث الأمراض

العوامل الاجتماعية:

لم يفعل الأهالي أي شيء تجاه الأوبئة والأمراض التي فتكوا بها لان مقاومتهم لها في اعتقاد البعض منهم هروبا من القضاء والقدر، وخروجا عن الأعراف والتقاليد السائدة، كما أن انعدام الوعى الصحي نتيجة انتشار الأمية والفقر جعلهم يلتجون إلى[1] الأحجبة والتمائم والأساطير والخرافات وزيارة الأضرحة والفقهاء والطب الشعبي حيث كان هناك متخصصون أطباء شعبيون وأماكن لبيع هذه الأدوية، وأماكن للعلاج بالكي بالنار والمغاتة،[2] في حالات إصابتهم بأمراض ألآم الكبد وتضخم الطحال والربو والفتاق

[1] . جون فرانسيس ليون، من طرابلس إلى فزان نقلة إلى العربية مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا. تونس، 1976م، ص81.

[2] المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة بدون رقم، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.

والعمي والسرطان وحالات الحمى، وأورد لنا الرحالة ليون إحدى مشاهداته في هذا المجال حين قال"...رأيت مشاهد غاية في الغرابة، جاء أحدهم إلى حداد القرية يسأله علاجا لآلام كبده وكان قد كواها أكثر من مرة حتى لم يبق موضع في بطن الرجل دون كي وحين اكتشف الحداد ذلك أشار على الرجل أن يكوى ثلاث مرات على ظهره...وأكد له أن آلامه ستذوب على الفور.. وأحسست بالألم وطلبت من المريض أن يبقى وأعطيت له بعض الدواء، ولكنه رفض أن يأخذه، و لاشك أنه دفع للحداد بعض الذرة ليكوي له ظهره في صباح اليوم التالي..."[1]، كان السكان لا يعرفون الطبيب ولا يدعونه إلا في حالات الخطر عندما يشرف المريض على الهلاك، أعتقد أن المواطن الليبي يتعامل بحذر وريبة مع الطبيب الغربي والعلاج الغربي وأيضا الطبيب خريج المدارس الغربية، وانعدام الثقة بين المريض والطبيب عامل مهم في عدم الشفاء، كما كانوا يتسترون على الإصابات بالأمراض المعدية والسارية والأوبئة خوفا من الحجر الصحي[2].لقد اعتاد الناس منذ قرون طويلة التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية وينصحون بها، يعرفها كل شخص ليست فيها أسرار وطلاسم إلا ما نذر يتوارثون هذه المعلومات جيلا بعد جيل، وهي متوفرة دائماً ورخيصة وسهلة التحضير وبسيطة الاستعمال ومضمونة النتائج غالبا ودون مضاعفات أو أعراض جانبية.

فكانت الجدة أو الأم تدرك بالخبرة أي ارتفاع في درجات الحرارة لدى الأطفال، فتستعمل ابسط وأسهل وأرخص السبل، الماء بشرب أو كمادات وربما الخل والزيت وغيره، وكذلك لها مركبات خاصة للسعال والاسهال ومغص البطن وضد ألقى حتى دون مراجعة أحد آخر[3].

وكانت هناك اسر تتوارث مزاولة الطب الشعبي فهم يعرفون تركيب بعض الأدوية الخاصة للأمراض الحادة، وكان الأطباء الشعبيون مشهورون بخبرة وبراعة في تجبير الكسور بأدوات معينة ومواد خاصة لا أحد يشك في أن العديد تم علاجهم وشفاؤهم من هذه الكسور[4]، وكذلك ربط الجروح وإجراء بعض العمليات الجراحية وفتح الخراجات والأورام والقرح، وهم يتقنون هذا الفن ولهم فيه

[1] . جون فرانسيس ليون، المرجع السابق، ص81.

[2] . بلدية طرابلس في مائة عام (1870. 1970م)، المطبعة الليبية، طرابلس، 1970م، ص253.

[3] . عبد الكريم عمر ابو شويرب، أعلام ومعالم من تاريخ الطب في ليبيا، الجمعية الليبية لتاريخ العلوم الطبية، 2005، ص 101-102-217.

[4] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملف الصحة(192)، المصدر السابق.

خبرة ودراية وتسميات خاصة بالأمراض ومواقعها على الجسم وأسماء الآلات والأدوات المستعملة فيها، والمراهم واللطوفات والسفوف والحبوب وغيرها[1].

ومما ساعد على ذلك الإهمال الواضح من الحكومة المركزية، وحكومة الولاية بسبب عدم الاهتمام بالجوانب الصحية، لكن الإنصاف يقضي عدم تحميل الدولة العثمانية المسؤولية عن ذلك، فواقع الأمر ان الطب الشعبي كان هو الطب المتداول بين البشر في كافة أنحاء المعمورة طوال الآف السنوات ولم يظهر الطب العصري الا في بداية القرن العشرين.

أما عن الفقهاء فهنا يثار سؤال ما هي علاقة الفقيه بالطب؟ وما هي الأدوية التي يستخدمها في علاج المرضى؟

بداية يجب توضيح أن كلمة الفقيه تطلق لغة على العالم بالأحكام الشرعية، لكنها تطلق عند العامة على كل من حفظ قدراً من القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة بما يؤهله لكتابة التمائم والرقي وتوثيق المعاملات[2].

أما العلاج الذي يقدمه الفقهاء المعالجون فهو نوعان علاج مادي وعلاج روحاني ويتمثل العلاج المادي في بعض الوصفات المأخوذة من السنة النبوية، أو من كتب الطب الشائعة في تلك الفترة من قبيل (الرحمة في الطب والحكمة) المنسوب للسيوطي، والتذكرة لداود الأنطاكي[3].

أما العلاج الروحاني فيمثل في العزائم والرقي التي يقرأها الفقيه على المريض أو يكتبها في تمائم أو أحجية. وبشأن الاعتقاد في الشفاء بالرقى والتمائم يشير ريتشارد سون الرحالة الذي زار سوكنة في سنة 1846م، بأنه وجد في حجرته التي كان يقيم بها عدة تعويذات قديمة، يظهر أنها القيت على الأرض لطرد الارواح الشريرة، وبالتالي يهنأ صاحب المنزل وينعم بالاستقرار لعدم وصول مسكنة أي أضرا رمادية أو بشرية، ويعلق رولفس أيضا على التعويذات بأنها تقي العين والحسد وتنقد من السم أو أية أخطار أخرى، وكانت تحفظ في (حصن) ضمن (حجاب) مصنوع من الجلد الأحمر[4]. وقد يعلق على موضع

[1]. عبد الكريم عمر ابو شويرب، المرجع السابق، ص 101-102-217.

[2] . على إبراهيم أبو راس، نظرات في الطب الشعبي، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950، أعمال الندوة التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 30-6 إلى 4-7-2000، تحرير محمود احمد الديك ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2009 ، ص 205، 206 .

[3] .. علي إبراهيم محمد ابو راس، المرجع نفسة، ص 208.

[4] . المختار عثمان العفيف، مظاهر الحياة الصحية في سوكنة1835. 1911م، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950، اعمال الندوة التاسعة، المرجع السابق، ص45.

الداء بعد تعطيره وتبخيره ببخور معين وبعضها الآخر يكون في شكل أوراق تذاب في الماء ويشرب المريض هذا الماء أو يذهن به موضع العلة[1].

ويشير ناخيتال إلى أن الأحجبة كانت توضع عند عتبة كل بيت ويحمل الإنسان والحيوان على ذراعيه أو رقبته ضرس خنزير أو عظم سمكة أو أسنان كلب لرد مفعول السحر أو النظرة الشريرة[2]، وكذلك العين سبب مهم في أمراض الأطفال لذلك يحصن الأطفال بمختلف التمائم والأحجبة وتعلق

(الخميسة والقرين) وغيرها لمنع العين عن الطفل[3].

والعامة يرون انه لكي توتي هذه الرقي نفعاً لابد أن يعتقد من أعدت له بنفعها وبركتها اعتقاداً تاماً لا يخالجه أدني شك في ذلك فيقال(يلي عنده عقيدة ربحه فيده) ولابد أيضا من دفع مقابل للفقيه الذي كتبها، ويطلق العامة على هذا المقابل اسم (البياض) وقد كان لهذا المقابل دوره في إقبال الطلبة على كتابة الرقي والعزائم، حيث اعتمد مجموعة من السكان في رزقهم على ممارستهم الطب الشعبي، أو كتابة الأحجبة والتمائم[4].

وواقع الأمر أن الفقهاء الذين مارسوا كتابة الرقي والعزائم اعتمدوا على مصدرين اثنين هما:

1. أن العزائم والرقي الشرعية ونعني بها الآيات القرآنية وبعض الأدعية التي نقل عن النبي . صلى الله عليه وسلم . استعمالها كرقية لعلاج الأمراض وهي مثبتة في كتب الحديث والفقه والطب النبوي.
2. الكتب المصنفة في علم الحرف (السيميا) وهو يبحث في خواص الحروف إفراداً وتركيب وموضوعية الحروف الهجائية واشهر كتب سر الحرف المتداولة في ليبيا كتب البيوني وفي مقدمتها شمس المعارف الكبرى، وكتاب شموس الأنوار الكبرى لابن الحاج التلمساني، والعامة ينوهون به كثيراً ومن أمثالهم المشهورة (اللي عنده ابن الحاج ما يحتاج).

[1] . علي إبراهيم محمد ابو راس، المرجع السابق، ص214.

[2] . البعثة الألمانية إلي ليبيا 1912م،ومشفاها في غريان، دراسة وترجمة، عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2001م، ص 20.

[3] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملف الصحة(192)، المصدر السابق.

[4] . علي إبراهيم محمد أبو راس، المرجع السابق، ص 211-212-213.

ومن الشائع استعماله في هذه الفترة قصيدة البردة للبوصيري وقصيدة نور الدين الدمياطي في أسماء الله الحسنى وفي الأمثال الشعبية (قاري عليه بالدمياطي) وقد يحرف فيقول بالزمياطي[1].

العوامل الاقتصادية:

لعل من أهم الجوانب التي كان لها تأثير على صحة الفرد داخل الإيالة الجانب المتعلق بالغذاء، حيث اختلفت نوعيته، ليس باختلاف المناطق فحسب، بل باختلاف الوضع الاقتصادي للأفراد، ويمكن القول عن الغذاء في المنطقة بشكل عام يعتمد على المواد النشوية، يأتي في مقدمتها الخبز المصنوع من القمح والشعير، فمدينة طرابلس على سبيل المثال قلما يتناول سكانها الخضروات والفواكه معتمدين على وجبات شعبية رئيسية مثل الكسكسي والمحمصة والخبز[2] وفيما يتعلق باستهلاك اللحم فكان ضئيلا إن لم يكن معدوما خاصة في الفئات الفقيرة ، حيث مجبرون أغلبهم على تناول الأطعمة غير المغذية[3]، وغالبا ما كان مقدار الطعام يتوقف على كمية المطر فإذا جادت السماء تمكن الناس من زراعة الأرض، وجاء المحصول طيبا، أما إذا حدث الجفاف[4] فمعنى هذا ضعف المحصول، فينشأ عن ذلك ارتفاع الأسعار أضعاف ثمنها الحقيقي الذي لا قدرة للسكان علية، وتتفاقم المشكلة، وبالتالي تتشكل أرضية خصبة لانتشار الأوبئة والأمراض[5]، حيث تعرضت الولاية لوباء الطاعون سنة 1785م، وكان شديد الوطأة فقد أصاب كافة طبقات المجتمع الطرابلسي مما انعكس على الوضع الاقتصادي للمدينة لفقدانها العديد من الأيدي المنتجة من هذ الوباء، فقد سحق حسب تقدير المس توللي خمس سكان المدينة من العرب المسلمين ونصف اليهود، وتسعة أعشار المسحيين، وقد كان سببا رئيسيا من أسباب الانهيار الذي حل بطرابلس نتيجة ما سببه من أضرار اقتصادية وبشرية، وقد قال عنه أحد الكتاب الفرنسيين"...الذي كان له

[1] . ماضي كندي، وفاء كاظم، قراءة في الأحوال الصحية والعادات الغذائية لمجتمع ولاية طرابلس الغرب 1835. 1911م، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، العدد 13، 2013م، ص10.

[2] . فؤاد الكعبازي، نظرة في تكوين المدينة القديمة، جريدة أطرابلس القديمة، العدد العاشر، بتاريخ 18مايو 1987م، ص6.

[3]. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات الصحة تقرير الطبيب حسن حامد إلى متصرف الجبل عن الحالة الصحية في الجبل الغربي، وثيقة رقم 4/88/ ص، بتاريخ 10 نيسان 1295هـ/ 1898م.

[4] . . فرنشيسكو كورو، (ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني)، ت، خليفة التليسي، دار الفرجاني، ليبيا، 1971م، ص19.

[5] . أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تعريب خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، 1974م، ص 306.

أوخم العواقب على الوضع الاقتصادي والنظام الاجتماعي الآخذين من قبل في الضعف والهزال.." [1] فضلا عن الهجرات الناتجة عن المجاعات ففي عام 1257هـ/ 1841م، عاشت الإيالة فترة مجاعة وبؤس اشتدت على الناس، وتضررت خلالها اشد الضرر، وتتضح الحالة التي وصلت إليها من خلال الرسائل التي بعث بها القنصل الصقلي لو تشانودى صوما إلى وزير خارجية بلاده حيث ورد في إحداها ((انقطعت الأمطار هذا العام في الشتاء، تردت حالة المدينة والدواخل معا والمجاعة والبؤس على أشدها، الأكل يكاد معدوما، وأدت المجاعة إلى وفود أعداد كبيرة من الريف قاصدين المركز))[2]، وفي عام 1267هـ/ 1850م، وصل الغلاء مبلغة في الولاية وبلغ الجوع مبلغة عام 1288هـ/ 1875م، وهو العام الذي سمى بعام السفناري، فقد حدث إمساك في الغيث وجذب شديد ونقص في الأموال والأنفس، وقد أشار إلى بيع المواشي وآلات الحرث من قبل الأهالي لسد رمقهم[3]، وفي مجاعة عام 1882م، حين شحت في هذه السنة الحبوب القمح والشعير فأرسل الباب العالي سفنا محملة بالدقيق، ووزع على الأهالي بأسعار بخسة، فأرتبط العام باسم عام الدقيق، وأتخذه السكان تاريخا يؤرخون به مواليدهم ووفياتهم[4].

المبحث الثاني: الأمراض والأوبئة الأكثر انتشارا

1. الجدري والحصبة:

من الامراض السارية والشائعة بين الأطفال والتي تصيب الإنسان مرة واحدة في عمره، حيث يكتسب بعدها مناعة طيلة عمره، وقد يظهر بعد سنوات عديدة اذا ظهر فانة شديد الوطأة سريع الانتشار عظيم المضاعفات. والناجي منه لا يسلم من أثاره البشعة على كامل وجهه وجسمه، وغالبا ما يسبب تقرحات في الشبكية، ينتشر في المدن الساحلية المكتظة بالسكان حيث ظهر في طرابلس الغرب[5]، وغالبا ما ينتقل عن

[1] . ريتشارد توللي، عشر سنوات في بلاد طرابلس، ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة، الناشرون دارف المحدودة، لندن المملكة المتحدة، 1984م، ص194.

[2] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات الليبية، طرابلس، ملفات القناصل ، ملف قنصلية نابولي من قنصل نابولي بطرابلس الى وزير خارجيته حول الجذب بتاريخ 1257هـ/ 1841م.

[3] . أحمد النائب الانصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، دارف المحدودة، لندن، 1984م، ص281.

[4] . فرنشيسكو كورو، المرجع السابق، ص21.

[5] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملف قضاء سوكنة(غير مصنف) وثيقة بخصوص انتشار وباء الجدري في فزان، بتاريخ 16فبراير سنة 1907م، 28ذي الحجة 1324هـ

طريق القوافل التجارية القادمة من مناطق الجنوب، أو عن طريق التجار المصابين به، أو بواسطة الرقيق المجلوب من جنوب الصحراء[1].

أما طريقة العلاج المتبعة فيصف ناخيتغال الرحالة الألماني: أنه في المراحل الأولى من المرض تمسح العينان ببول المريض اولا لحمايتها، ثم يمسح جميع الجسم وعندما تبدا البتور بالظهور تغطي المواضع التي ظهرت عليها بالقطن، وقد يسقى ببول الجمال وينقط في عيني المريض ممزوجا مع البصل والتمر هندي[2].

2. الملاريا أو البرداء: وهو من الأمراض الشائعة، والذي كان يكثر أنتشاره قرب المستنقعات الصغيرة، بسبب تجمع المياه في شكل مستنقعات راكدة لسوء تصريف مياهها وتكون تلك المستنقعات المكان المناسب لتكاثر بعوضة الانوفيل الحاملة لجرثومة حمى الملاريا، وللمرض عدة تسميات محلية اختلفت من منطقة الى أخرى منها: حمى الصيف، السمهود، حمى تاورغاء وكان عدد ضحايا هذا المرض كثيرون[3]. ويرى ناخنيغال أن الملاريا في مرزق ليست أقل وطأة مما هي علية في حوض تشاد وتكثر حالاتها خاصة في الصيف والخريف، ويقول عن نفسه أنه خلال الفترة من خريف 1869م حتى ابريل 1870م، لم يمض أسبوع دون اعتراضه نوبة ملاريا، والصنف السائد منها هو الذي يؤدي إلي نوبات يومية أو كل ثلاثة أيام وحسب راية أن الدواء الذي أثبت فعاليته هو الكينا، وهو معروف في مرزق باعتبارها مركزا إداريا ذات اتصال دائم مع مدن الشمال، إلا أن الدواء كان غاليا جدا بالنسبة للكثيرين الامر الذي حال دون حصولهم علية، وبذلك إما أنهم كانوا يقضون نحبهم أو يغيرون موطن إقامتهم، ويقرن الأهالي بداية الحمى مع موسم البطيخ الأحمر (الدلاع)[4].

3. الطاعون:

وهو مرض معدي تسببه بكتريا القوارض، ويحمله برغوث الجرد، وله ثلاثة أنواع: الطاعون الدملي وتنتفخ فيه الغدد الليمفاوية ويعلو الجسم طفح جلدي، وطاعون رئوي وينتقل بالسعال ، وطاعون التسمم الدموي، ومن أعراضه سرعة انتشار عضويات المرض في الجسم بواسطة الدم، وعرف بالموت الأسود في

[1] . آرفين باري، رحلته إلى غات، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1995م، ص25.

[2] . ناختيجال، جوستاف، الصحراء وبلاد السودان (1896. 1870م)، ترجمة، عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2007م، ص722.

[3] . تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب طرابلس، تونس ص269.

[4] . البعثة الألمانية إلي ليبيا 1912م، المصدر السابق، ص18،19.

أوربا[1]، وقد أصيبت به الولاية سنة 1733م، وسبب نقلة الحجاج القادمين من مكة المكرمة على ظهور سفن مصرية، وكان ضحاياها 4000 شخص[2]، أما أكثر أوبئة الطاعون فتكا حسبما أوضحه لنا المؤرخون، طاعون 1836م، الذي أصاب مركز الولاية ومقاطعاتها، وأودى بحياة 80700 شخص، وقد ورد هذا الرقم في رسالة قنصل سردينيا المؤرخة في 21/ 9/ 1877م، الموجهة إلى السلطات الصحية في مدينة جنوا[3].

4. الكوليرا:

وعرف في إيالة طرابلس بالعديد من التسميات منها الهيضة، والهواء الأصفر وأبوكماش، والأخير هو الأكثر شيوعا داخل الإيالة[4]، وهو أحد الأمراض الخطيرة الوافدة في أغلب الأحيان والتي تزور البلاد صحبة الحجاج القادمين من الأراضي المقدسة، أو صحبة المسافرين القادمين من أحد الموانئ العثمانية، وقد يسبب كوارث بشرية فادحة حالة إصابة البلاد به، أصيبت بهذا الوباء المدينة وضواحيها عام 1850م، وحصد أرواح العديد من السكان ومن بين من قضى الوباء عليهم قنصل سردينيا(بروكي) وبعض موظفي القنصليتين الإنجليزية والإسبانية[5].

وتطلعنا صحيفة طرابلس الغرب في عددها رقم 1344 الصادر في 18ذي القعدة 1328هـ/ 1910م، أن عدد الإصابات بوباء الكوليرا خلال الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 1426هـ/ 1908م، بلغت 31 إصابة، وأن عدد الوفيات نتيجة الإصابة بهذا الوباء كان 35 شخصا[6].

أصيبت الولاية في الربع الأخير من سنة 1910م، بوباء الكوليرا الذي تسبب في وفاة عدد من الأهالي خاصة اليهود نتيجة عدم اهتمامهم بنظافة أحيائهم، ونتيجة لذلك أخبر الوالي إبراهيم باشا 1909. 1911م، وزارة الداخلية في استانبول في رسالة له مؤرخة في 4نوفمبر 1910م،معدد المصابين بوباء

[1] . رقية أحمد سالم عبد الله، الأوضاع الصحية في ليبيا وجهود تحسينها(1951. 1969) دراسة تاريخية، سلسلة الدراسات المعاصرة (19)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2011م، ص31.

[2] . شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة، محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط2، 1983م، ص239.

[3] . ريتشارد توللي، المصدر السابق، ص194.

[4] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات القناصل، قنصلية نابولي، وثيقة بتاريخ 31يناير 1873م.

[5] . أتوري روسي، المصدر السابق، ص368.

[6] . صحيفة طرابلس الغرب، العدد 1344، الصادر بتاريخ 18ذي القعدة 1328هـ/ 1910م

الكوليرا منذ ظهوره في سبتمبر 1910م، بلغ 185 شخصا توفى منهم 110 كلهم من اليهود عدا اثنين من المسلمين كانا يعملان في أفران بمحلة اليهود[1].

لقد تنوعت جهود الادارة العثمانية في مكافحة وباء الكوليراء حيث سعت الى محاولة دفع الحكومة لتخصيص عوائد جمركية تؤمنها نظارة الداخلية على أن تصرف تلك الأموال في مكافحة الوباء[2].

5. الزهري: يدعى الإفرنجي: وهو مرض خطير ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي غير الشرعي او استعمال ملابس المريض، وهو من الامراض التي ظهرت في هذه الحقبة في بعض مناطق الولاية، وقد أنتقل عن طريق البحارة الأوربيين أو عن طريق قوافل التجار والرقيق القادمين من المناطق الافريقية، وكان يعالج بطرق شعبية معتمدة على استخدام الحنظل وأملاح النظرون، ويذكر أحد الأطباء العثمانيين أن هذا الدواء كان نافعا[3]، وكان لمرض الزهري أضرار بالغة الخطورة خاصة على النساء الحوامل المصابات به، وأيضا على حياة الأطفال حديثي الولادة لذلك قامت إدارة الولاية بإصدار قرار ينص على معاينة الزهري مجانا عند أطباء الجيش وكذلك صرف العلاج مجانا أو الإشراف على مداوة المرض[4].

6. أمراض العيون: من أمثلتها العمي الكلي أو الجزئي والتهاب الشبكية وغيرها الداخلة تحت أسم واحد وهو الرمد، منتشرة في مناطق عديدة من الولاية، ويرجع سبب الإصابة بها لكثرة الرمال الدقيقة التي تذرها الرياح وتصادفنا قي الصحراء، وأيضا في الشوارع، ولهذه الرمال أثار على العيون فهي تحدث بها تجريحات وخدوش تكون مدخلا للجراثيم [5] بسبب عدم الاهتمام بالنظافة، ففي بعض الواحات والمناطق يكثر الذباب، بشكل لافت للنظر وغالبا ما يستقر على وجه الأطفال لدرجة يسد فيها أعينهم وأنوفهم فيكون عاملا لإصابتهم بأمراض العيون والتي تكون منتشرة بين الكبار أيضا، وأكد هذا الأمر الرحالة الحشائشي عندما أشار لكثرة انتشار أمراض العيون بين سكان الولاية، فقد ذكر أثناء مروره بمدينة زلة عن وجود حالات أمراض العيون وخاصة بين بنغازي وغات على طريق فزان في الصحراء الشرقية والصحراء

[1] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، رسالة وزارة الداخلية في استانبول عن عدد المصابين بمرض الكوليرا والمتوفين منها.

[2] المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات الصحة، وثيقة رقم 111/م/ 4/ ص، تقرير مفتش الصحة إلى الوالي بخصوص انتشار الكوليرا في بعض المناطق موانئ البحر المتوسط بتاريخ 1 رجب 1329هـ/ 14 يونيو 1911م.

[3]. أمين جولاشان، الطب الشعبي في فزان، مجلة البحوث التاريخية،9، 1979م، ص37.

[4] . تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص13.

[5] . عبدالكريم ابو شويرب، المرجع السابق، ص56.

الوسطى وفزان[1]، ويعالج بغير أبطاء إما بمسحوق مخلوط أبرز مكوناته من سكر النبات والحبة السوداء ولسان البحر والمر وغيره بحيث يوضع في العين بمقادير صغيرة، إما بمسحوق مرارة الغراب بعد تجفيفها وخلطها مع السكر[2]

7. الدفتريا:(داء الخناق) يعتبر من الأمراض الصدرية المنتشرة داخل ولاية طرابلس الغرب، وهو من الامراض المعدية التي تصيب الأطفال وتؤدى في كثير من الأحيان إلى الوفاة، ونظرا لخطورة هذا المرض، فقد اهتم الوالي أحمد راسم (1881. 1896م) شخصيا به حيث بعث رسائل إلى القائمقاميات والمتصرفيات المختلفة، وخص منطقة غريان بأغلب مراسلاته، لانتشار المرض فيها، حاثا المسؤولين بها على ضرورة اتخاذ كافة الاحتياطات لمكافحة هذا المرض والقضاء عليه، كما بعث أحد الأطباء إلى باريس لإحضار دواء مكتشف حديثا، في أوروبا لعلاج مرض الخناق، وخاصة عندما اثبت الدواء نجاحة في علاج الكثير من الحالات المصابة[3]. وتنص البرقية...((إلى قائمقام غريان عندما علم باكتشاف دواء في اوربا لمعالجة داء الخناق(الديفتريا) الذي يصيب الأطفال ويفتك بهم أرسل أحد أطباء البلدية ميتسي أفندي لباريز للاطلاع والوقوف على تركيب العلاج المذكور وكيفية استعماله وقد رجع الطبيب المذكور ومعه كمية من الدواء وعالج كثيرا من الأطفال المصابين وشفوا بإذن الله تعالى في مدة وجيزة. فتعميما للفائدة فانه إذا أصيب أي طفل هناك بألم في حلقه يفتح فمه فاذا وجد بياض في حلقه الذي هو علامة هذا المرض يسرع في إرساله إلى هنا من غير فوات لمعالجته بمركز الولاية وحيث أن الأهالي بحكم جهلهم لا يهتمون بذلك فيجب على الحكومة الاعتناء بالتنبيه على مشائخ المحلات أن يخبروا في الوقت والحال عن الأطفال المصابين لإرسالهم ولذلك حررت هذه التذكرة))[4].

8. أبو دبوس: وهو من الأمراض المستوطنة، ونوع من الحميات مجهولة السبب، ويعتقد أنه ينشأ من شدة الرطوبة على السواحل وغالبا ما يصيب القادمين الجدد للمنطقة التي ينتشر بها هذا المرض، وتستمر الأعراض لمدة 3 إلي 7 أيام، وتبدأ بضعف وإرتخاء عام بالجسم ثم زكام وارتفاع درجة حرارة الجسم،

[1] . محمد عثمان الحشائشي، الرحالة الصحراوية عبر بلاد طرابلس الطوارق ، قدم له وعلق عليها محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، 1988م، ص76.

[2] . ناختيجال، جوستاف، المصدر السابق، ص280.

[3] المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات أحمد راسم، رسالة من الوالي عممت على جميع القائمقاميات، وبعثت إلى غريان، بتاريخ 19شعبان 1312هـ/ 15فبراير1894م.

[4] . برقية الوالي احمد راسم إلى قائمقام غريان بخصوص علاج الأطفال من مرض داء الخناق(الدفتيريا)، الوثيقة (31)، رقم عمومي/ 230، طرابلس في مائة عام، مصدر سايق.ص132

وعلاجه سهل ميسور ويشمل إعطاء المريض مسهلا ومقدارا من مسحوق كبريتيت الكينين لتخفيض حرارة الجسم وتسكين آلام المريض[1]، ويعير ناختيجال اهتماما كبيرا للأمراض الجلدية وعلى وجه الخصوص السفلس، ويلاحظ أنه منتشر بكثرة في مرزق، ويقرن انتشاره الزائد بالواقع الاجتماعي الناجم عن كثرة الآمات فيها والمواصلات المستمرة على طريق القوافل بين طرابلس . برنو، ويتوقع وجوده في الواحات الأخرى لكنة ينقص عند القرى الصغيرة أو البعيدة عن طريق القوافل ويدعى هذا المرض في طرابلس وتونس بالمرض الكبير أو السلطانة أي ملكة الأمراض، أما المعالجة فإنها مختلفة بين الاوساط ذات المستوى المادي والثقافي وبين عامة الناس في الفئة الأولى تتعالج بالعشبة وتعرف في تونس والشريط الساحلي باسم(المبروكة)، والاسم العلمي لها(Sarsaparill) ويؤخذ إضافة إلى ذلك شراب ويلجأ إلى الصوم[2].

أما العلاج الذي يلجأ إلية عامة الناس فهو الحنظل والحليب الذي يوضع في ثمرة الحنظل بعد تجويفها مده أثنى عشر ساعه، ويؤخذ في مواعيد ومقادير معينة ويمتنع المريض أثناء هذه المعالجة عن تناول لحم الماعز والغنم والابل.

ومن الأمراض الصدرية التي انتشرت في الولاية مرض صفاق الصدر، وكان سببا في وفاة الكثيرين، وقد أشار الطبيب حسن حامد في جولته إلى ((..قد صار الكشف على محمد بن سراج المصراتي فوجد مصابا بالتهاب صفاق الصدر وعولج مدة خمسة عشر يوما، فلم يشف حيث أن محل حبسه يحتوي على رطوبة وإبقائه في الحبس سيكون سببا في هلاكه فلأجل ذلك يلزم إرساله إلى الخاستخانة*))[3].

طرق العلاج : . جبر الكسور: فقد برعت مجموعة من الناس في تقويم العظام المكسورة إعادتها كما كانت ، وربطها جيدا بقماش بعد دعم الجزء المكسور بقطعة مستقيمة من الخشب "الجبيرة" كي تمنع العظم من التحرك، وتركها لأيام حتى يلتحم العظم ويبرؤ الكسر[4].

[1] . عبد الكريم أبو شويرب، المرجع السابق، ص57.

[2] . البعثة الألمانية، المصدر السابق، ص20.

[3] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم (1)، ملف الصحة(192)، بتاريخ جمادى الآخر 1299هـ/، 1881م.

* الخاستخانه كلمة تركية تعني المستشفى، نقلا عن المصدر نفسة.

. نص الوثيقة أنظر الملاحق، وثيقة(1)، ص(23).

[4] . تيسير بن موسى، المرجع السابق،ص81.

. قصد الدم: (الحجمة) ويلجأ إليها المصابين بالذبحة الصدرية والصداع، ومرض ارتفاع ضغط الدم ويستخدم في الحجمية أدوات تعرف بالمغايث وبها يتم سحب كمية من الدم من جسم المريض ويعطي بعدها أنواع من الأطعمة تدعى الجغوم.

. الخرث: ورغم قسوة هذا النوع من العلاج وبدائيته فأننا نراه يتشابه إلى حد ما مع فكرة (الإبر الصينية) وفي ذات الوقت نراها تتقاطع معها حيث المكان والطريقة.

. الكي: وهو توأم الخرت في الطب الشعبي وكما يقولون أخر العلاج الكي أي عندما تغلق السبل وتعجز الوسائل يلجا الناس إلى هذا النوع من العلاج وأماكنه فوق الجبهة والأذن وعلى الراس وعلى العنق خلف الراس وفوق الصدر وخلف العينين وكل منها علاج لمرض معين كما يعتقدون.

. الحمية: وهي امتناع المريض عن تناول الطعام لكي يتعافى ويتم شفاؤه وقد عرفها الليبيون من خلال العرب الأوائل الذين يقولون (المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء) وهي تشبه إلى حد بعيد المثل الشعبي الذي يقول (الماء والجوع دواء الموجوع) وهذا ما يعرف بالصوم الطبي الذي ظهر حديثاً[1].

المبحث الثالث

الإجراءات الوقائية التي أتبعتها الدولة العثمانية

المستشفيات:

كان المبنى العتيق من المستشفى المركزي الحالي، قصرا ريفيا للأسرة القرمانلية تحيط به البساتين،

وقد اتخذ منه الثور في الحرب الأهلية التي آذنت بنهاية العهد القرمانلي مقرا لحكومتهم خلال تلك الحرب، وفي مطلع سنة 1251هـ/ 1835م، أنتهى حكم الأسرة القرمانلية، وبدأ العهد العثماني الثاني الذى كان أول ولاته مصطفى نجيب باشا، وقد مست الحاجة آنذاك لإنشاء مستشفى عسكري لإيواء مرضى الجيش الجديد القادم وبعض المدنيين، فاختير ذلك القصر الريفي ليكون مقرا للمستشفى(خسته خانه) وهو لايزال قائما إلى اليوم، كأحد أجزاء المستشفى الحالي. وكان للمدينة القديمة مركز صحي، يعالج به المرضى من السكان والطارئين الغرباء، بواسطة أطباء البلدية، غير انه لا يتسع لإيواء

[1] . أدريس مفتاح عبد العزيز، تدهور الاوضاع الصحية في ليبياأثناء الحكم العثماني الاسباب والنتائج، تحرير محمود الديك، الاوضاع الصحية في ليبيا(1835. 1950م)، أعمال الندوة العلمية اتاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 30/ 6 الي 4/ 7/ 2001م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.ص218.

المرضى، وكان الأهالي في الغالب يفضلون تمريض مرضاهم ورعايتهم بالمنازل، مع الاستفادة من خدمات الأطباء. وفي سنة 1882م لاحظ الوالي أحمد باشا أن الحاجة ماسة لإنشاء مستشفى حديث يجهز بما يجهز به أرقى المستشفيات الحديثة في أوروبا، ويضاهي المستشفى العسكري بشارع الزاوية الذي أنشي في مطلع العهد الجديد. وقد شرع في بناء هذا المستشفى المؤمُل بمحلة باب البحر بالمدينة القديمة على انقاض فندق قديم خرب منذ مدة طائلة، وكانت تملكه البلدية، وتم بناء عمارة تتكون من ثلاث طوابق، في الطابق الأرضي منها المخازن والمطبخ وحجرات الحراس والمباشرين، وفي الطابقين الأوسط والأعلى أربعة عشر غرفة تضم مائة وخمسين سريرا وغرفة للأطباء، وحجرة للعمليات، وأخرى للأدوية والصيدلية، وغرفتان للموظفين والممرضين، إلا أن هذا التجهيز لم ينته إلى غايته المرجوة، إذ رأت حكومة الولاية . بناء على أوامر من استانبول . إنشاء كلية عسكرية، فوقع الاختيار على هذا المبنى ليكون مقرا للمدرسة العسكرية، وقام المبنى بوظيفته الجديدة، ولكن لوحته الرخامية ظلت قائمة شاهده على هدفه التأسيسي حتى اليوم. وقد رؤى آنذاك إنشاء المستشفى خارج المدينة القديمة بدعوى أن المكان الذى أقيم فيه ذلك المبنى بين الأزقة الضيقة الآهلة بالسكان غير مناسب لمؤسسة صحية، فأنشأت البلدية على نفقتها مستشفى جديداً بشارع ميزران(بالمنشية شرقي سور المدينة) وتم افتتاحه سنة 1897م، في عهد نامق باشا، وظل هذا المستشفى الجديد الذى جاء طابعه المعماري على غرار مدرسة الفنون والصنائع المعاصرة، يؤدى دوره الإنساني في خدمة المرضى، حتى سنة 1930م، حيث حوله الإيطاليون الغزاة إلى مدرسة لهم وظل كذلك إلى قيام ثورة 1969م، فأصبح مدرسة عربية باسم المرحوم المربى علي حيدر الساعاتي. وكان الإيطاليون آنذاك قد بنوا المستشفى الحالي الذى جاء امتداداً للمستشفى العسكري العثماني القديم، مستغلا فضاء البساتين التي حوله في توسعة[1]، وقد اوفق بناء المستشفيات وتزويدها بالأطباء المتخصصين توفير أدوية وكان الدواء إما أن يستورد جاهزا ويحضر في مصانع الأدوية الأوربية[2]، وأول صيدلية في الولاية في العهد العثماني الثاني تعرف بصيدلية البلدية في شارع امحمد المقريف حاليا، والتي تم تأسيسها عام 1907م، وكانت تعمل على منح الأدوية المجانية للفقراء[3]، ويوجد صيدلية بالمدينة القديمة والقلعة وبشوارع المدينة بعد توسعها أيضا عدة صيدليات، وتمر بالوثائق اسم

[1] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة(2)، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.. أنظر الملاحق وثيقة(2)، ص(24).

[2]. تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص92.

[3] . بلدية طرابلس في مائة عام، المصدر السابق، ص277.

صيدلية ريكاردو نسبة إلى شارع ريكاردو أو شارع العزيزية وكان به مصنع لشخص مالطى اسمه ريكاردو سمى الشارع باسمه[1].

. الحجر الصحي:

اهتم حكام طرابلس بعملية الحجر الصحي إلى حد ما خوفا من تفشي الأوبئة والأمراض بها عن طريق المسافرين القادمين من موانئ البحر المتوسط عامة، وأخذ الاحتياطات الوقائية اللازمة لهم خاصة القادمين من الموانئ الشرقية منه، وقد زاد الاهتمام بعملية الحجر الصحي أواخر عهد يوسف باشا القرمانلي نتيجة لضغوط القناصل الأوربيين في طرابلس علية، يتضح ذلك من رسالة وجهها يوسف باشا إلى محمد بيت المال مؤرخة في 2ربيع الثاني 1247هـ/ 1831م، يخبره فيها بقدوم مركب يملكه شخصا محمل بالحجاج الطرابلسيين قادم من ميناء الإسكندرية موبوءة إذ طلب منه القناصل المعتمدون لديه ضرورة تطهير المركب والحجاج قبل نزولهم إلى البر ويظهر أن هذه العملية مكلفة جدا، مما اضطر يوسف أن يأمر المراكب بالعودة إلى ميناء الإسكندرية بحمولته وعودة الحجاج عن طريق البر من هناك إلى طرابلس، كما أخبره من الولاية خاصة مينائي درنة وبنغازي[2].

وقد عقدت اجتماعات مع الدول الأوربية، لوضع خطة مجتمعة لمقاومة وباء الكوليرا، وشكلت لجان على مستوى هذه الدول لتجديد وتخصيص أماكن للحجر الصحي في كافة موانئ البحر المتوسط، وفي رسالة بعث بها والى طرابلس محمود نديم باشا(1860. 1866م)، إلى قنصل إيطاليا بطرابلس مؤرخة في 17جمادي الثاني 1283هـ/ 27 أكتوبر 1866م، يخبره فيها بتحديد وتجديد الحجر الصحي بباب البحر ببرج أبي ليلي، وأنه كاف لجميع المصابين به وعلاجهم[3].

وفي برقية من رئاسة مجلس الوزراء باستانبول موجهة إلى والي الولاية محمد نظيف باشا(1880. 1882م) تخبره فيها عن ظهور وباء الكوليرا في مدينة عدن، وانتقاله منها التي مكة المكرمة إلى استشرى بها، وامرته بأن يبلغ كافة الأقضية التابعة له الاهتمام بالنظافة العامة، وأخذ الاحتياطات اللازمة لتفادي

[1] . عبدالكريم أبوشويرب، المرجع السابق، ص24.

. أنظر الملاحق، وثيقة (3، 4)، ص(25،26).

[2] . المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس وثيقة رقم (24)، ملف محمد بيت المال، شعبة الوثائق العربية.

[3] المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس ،ملف الصحة، وثيقة بدون رقم، حول إبلاغ الوالي محمود نديم قنصل إيطاليا بتخصيص محجر صحي ببرج أبي ليلي.

انتشار هذا الوباء في الربوع[1]، وفي تقرير من مفتش الصحة ((يظهر مرض الكوليرا المرة بعد الأخرى في ميناء أزمير والآن ظهر هذا المرض في نابولي وروما والحمد لله مدينتا نظيفة منه في الوقت الحاضر غير أنه يجب اتخاذ كل الإجراءات لعدم سراية هذا المرض الفتاك إليها. في السنة الماضية نظرا لإهمال أخذ الاحتياطات الوقائية اللازمة انتقل مرض الكوليرا من نابولي إلى طرابلس بواسطة أسرة يهودي اسمه فرجون جاءت من نابولي في 1326هـ وكان سببا لوفاة أكثر من مائتي مواطن، وقد اتصلت بطبيب الحجر الصحي بالميناء لاتخاذ الإجراءات الوقائية بالنسبة للركاب القادمين من إيطاليا لشيوع خبر انتشار الكوليرا فيها فأجاب بأن ذلك الخبر كان عن طريق الصحافة وأنه لا يمكنه أتخاذ الإجراءات للحجر الصحي إلا بأمر من وزارة الصحة غير أني أرى أنه يساعد طبيب الميناء أطباء البلدية وغيرهم لفحص الركاب القادمين من المحلات الموبوءة احتياطا ريثما تأتي التعليمات الوافية من الوزارة في هذا الخصوص[2].

. أما ما يتعلق بالنظافة: فعلى الرغم من أن بعض المدن في الإيالة، كطرابلس والخمس وإقليم فزان، كانت في مقدمة المدن التجارية الطرابلسية، فإن حالة النظافة بها كانت على نحو يوصف عموما بالإهمال وكان تصريف المياه وانتشار القاذورات بجوار الدور المزدحمة و انعدام وسائل التهوية الكافية، كفيلا بتهديد الصحة العامة داخل الإيالة. لقد أخذت عمليات الإشراف على النظافة من قبل الإدارة العثمانية سنوات طويلة حتى يصل بها الحال إلى مراسلة المتخصصين في هذا المجال على رأسهم البلدية، لتطالبهم بضرورة الأخذ بأسباب النظافة وخاصة بعد الكوارث الوبائية التي تعرضت لها الإيالة ((من الوالي إلى شيخ البلد على أفندي زيد عليوه لابد من أخذ انضباطيات النظافة والتطهير، وتنظيف الشوارع والأزقة، وتجفيف المياه المتعفنة الجارية من معامل الخميرة والدباغ و نلفت أنظار أصحاب المحلات إلى ضرورة تنظيف الأزقة التي توجد بها دكاكينهم))[3]. كما كلف مهندس البلدية بالتوجه إلى تاجوراء للتخلص من المياه الراكدة والمتعفنة بها والتي تعد مرتعا لتكاثر البعوض المسبب لمرض الملاريا [4]

[1] . بلدية طرابلس في مائة عام، الوثيقة رقم 26، المصدر السابق، ص125.

[2] . تقرير من مفتش الصحة الى الوالي في خصوص انتشار الكوليرا في بعض موانئ البحر الأبيض المتوسط، وثيقة 53، 1حزيران 1327هـ، 14 يونيو 1911م، بلدية طرابلس في مائة عام، المصدر السابق، ص135.

[3]. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، رسالة من الوالي مصطفى باشا إلى رئيس البلدية، بشأن الاهتمام بالنظافة داخل الولاية، بتاريخ ربيع الأول 1289هـ/ 1875م.

[4]. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس ، ملف الصحة، وثيقة بدون رقم، مؤرخة في 12صفر 1298هـ/ 14ديسمبر 1880م.

وفي تقرير مساعد مهندس البلدية حسن الرضا((...امتثالا لأمركم السامي ذهبت لناحية تاجوراء.. وحسب ما سيتفضل المقام السامي الحامي للولاية من الاطلاع على الخريطة المرفقة أنه في الجهة الشرقية من هذه القرية توجد بحيرتان كبيرتان معروفتان بصقيعون الغربي والشرقي ومجرى قديم يجر مياه هاتين البحيرتين إلى البحر. وقد باشرت صحبة المدير والمشائخ والوجهاء وأهل الخبرة في القرية الاطلاع والكشف عليها وتحقق أن البحيرتين المذكورتين متكونتين من السيول التي تحدثها الأمطار الغزيرة فتتجر إلى هذه الأرض المنخفضة فتتراكم فيها ويحتمل أن هناك منابع كمصدر إضافي لهذه المياه في فصل الشتاء والامطار فتصل الى ساحل البحر، أما المياه المتجمعة في صقيعون الغربي فيفيض قسم منها على الاراضي المجاورة وقسم منها ينحدر الى البحر بواسطة المجاري الموجودة إلا أن المياه الباقية في كلتا البحيرتين تتعفن فتفسد الهواء وتسبب الملاريا. توجد عدة سدود ترابية لمنع المياه من اقتحام القرية وتدل بعض الآثار على وجود بقايا مجاري عديدة في جهات مختلفة من المستنقعات ملاصقة للمجرى الرئيسي.

وبعد تفشي مرض التيفود(السخانة) سنة 1872م، شكلت لجنة من 6 أشخاص برئاسة محمد بن كورة للإشراف على النظافة بداخل المدينة، ومتابعة عمال التنظيفات بأن عملهم لا يقتصر على تنظيف الشوارع والأزقة، بل إلزامهم بالمرور على البيوت كافة داخل المدينة، وتنبية اصحابها بإخراج القمامة لهم، كما حدرت اللجنة كل من يرمي القمامة في الشوارع والأزقة بمعاقبته بغرامة مالية[1]. ويشير تقرير مفتش الصحة أحمد بهاء الدين((...حيث أنه وقع الاطلاع والتفتيش على المسلخ الموجود بمركز الولاية والتجول في بعض الأزقة تعرض مشاهدات العاجز على الوجه الآتي: وهي أن المسلخ الخاص بالمسلمين يتكون من ثلاث حجرات وساحة غير مسقفه ، أرضه مغطاة بفضلات الحيوانات المختلطة بالتراب لا توجد به نوافذ لتجديد الهواء وجريانه لذلك ترك وأصبح المسلخ خارج الأبنية، والمسلخ الخاص باليهود أضيق ومنبع عفونة ومع هذا فأن أكثر الجزارين يذبحون في البيوت والحوانيت. في المدن الأهلة بالسكان تكون المسالخ صحية، بعيدة عن مباني المدينة محاطة من جهاتها الأربع بالأشجار ماؤها غزير أرضها مفروشة ببلاط رخامي ومتصلة بمجاري المدينة أو تقام على جسر من الحديد في مكان مناسب من ساحل البحر .فإذا صدر من معاليكم أمر للبلدية بإنشاء مسلخ جديد حائز للأوصاف الذكورة فسوف تتخلص البلاد من هذا الوضع الضار بالصحة العامة. وكذلك لقلة الأمكنة الخاصة بدفع الحاجة أصبحت زوايا الأزقة والأسواق مصدر للعفونات وللتخلص من هذه المناظر السيئة جلب قدر ثلاثين بوالة من

[1] . تقرير لمساعد مهندس البلدية حسن الرضا لتجفيف مستنقعات، وثيقة(40)، بلدية طرابلس في مائة عام، المصدر السابق، ص136

الحديد المطلي ووضعها في الأمكنة اللازمة من زوايا الأزقة والأسواق، والمنازل التي ليس لها مجاري متصلة بالمجرى الرئيسي تتجمع فضلات في حفر خاصة ولأجل تنظيفها عند الحاجة توضع القاذورات في الأزقة ليضعه أيام حتى تجف وهذا الحال لا شك أنه يضر بصحة المارين والعابرين والسكان المجاورين وعليه يجب جلب آلتين من الخارج خاصتين بامتصاص هذه الفضلات من الحفر مباشرة من غير حاجة إلى فتحها.. في الفنادق والأزقة الضيقة وخاصة محلة اليهود لعدم كفاية الوسائط الحاضرة للتنظيف فإن النظافة في هذه الأمكنة ليست كما ينبغي وعلية يجب زيادة عدد عربات التنظيف وإزالة الأوساخ من الأزقة الضيقة بواسطة عمال بالزنابيل، كذلك أن التنظيف أثناء النهار عندما تكون الأسواق والشوارع مكتظة بالناس حيث تصبح وسط سحب من الغبار مما يسبب انتقال الميكروبات لجوف المارين وتلوث المواد الغذائية وهذه الطريقة من التنظيف تكون أكثر ضررا من بقاء الأوساخ متراكمة في الشوارع لذلك يجب القيام بالتنظيف في الصباح الباكر وقبل خروج الناس إلى الشوارع، وإن المكانس المصنوعة من سعف النخيل غير صالحة للكنس يجب جلب أو إحضار مكانس من أوروبا وعلى البلدية أن تنبه المواطنين على المحافظة على النظافة وأن تطبق قوانينها على الذين لا يصغون لأوامرها، أقدم تقريري هذا نتيجة مشاهداتي ومطالعاتي والأمر والفصل هذا الباب لحضرة من له الأمر[1].

وفي سنة 1257هـ/ 1841م، عاشت الإيالة مجاعة وبؤس أدت إلى وفود أعداد من الريف إلى المدن، مما يستلزم إنشاء ملاجئ، وفي تقرير ((من محمود فائز (محمود الخوجه) رئيس دائرة بلدية طرابلس الغرب إلى والي الولاية، حضرة ذي الدولة أفندم : على موجب أمركم الصادر بخصوص جعل محل لأجل المرضى والعاجزين من الفقراء المحتاجين صار أخذ سانية الميربي بالقرب من الخستخانة (المستشفى العسكري) كما صار مأمور الآغا على كريغات مأمورا على المحل المذكور بمعاش قدره مائة وعشرون قرش في كل شهر مع عشجي (طباخ) بستين قرش ونفرين خدمة لكل منهما ثلاثين قرش فكان كافة المعاشات عن كل شهر مائتين وأربعين قرش مع إعطاء لكل نفر خبزة في النهار وخبزة في الليل وعشرة دراهم أرز ودرهم تن لكل نفر من الموجودين يوما بيوم وما يلزم لذلك من مصاريف متفرقة ولوازم سائرة وحطب فعلى موجب ما ذكر أنوافق رأي عالي مقام الولاية صدور الأمر بإعطاء ما ذكر من واردات دوائر البلدية وإجراء محسوب ذلك من اعتبار العشرين شهر مارس سنة ثمانية وثمانين 23 مايو

[1] . تقرير مفتش الصحة عن عدة مشاريع للمحافظة على نظافة المدينة، وثيقة رقم(42)، بلدية طرابلس في مائة عام، المصدر السابق، ص138.

1872م، ولأجل عرض كيفية صار تحرير هذا والأمر والفرمان لحضرة من له الاحسان[1]. وقد عانت الإيالة فترات مجاعة وبؤس اشتدت على الناس وتضررت خلالها ففي عام 1267هـ/ 1850م، ووصل الغلاء مبلغة في الولاية وقد بلغ الجوع مبلغة عام 1288هـ/ 1875م [2]وفي برقية من البلدية إلى والي الولاية ((لما كان اتخاذ أسباب إزالة العفونات مما ينبغي و لاسيما في هذا الفصل الذي هو فصل الصيف والمرضى من الفقراء والعواجز منهم يحدثون العفونات والقذورات مهما كانوا مهملين مع ما فيهم من الإلحاح والتعجيز للعموم قر القرار على تنسيب ما تضمنه هذا الإنهاء وإنما الأرز والسمن لا يكون إلا شربة للمرضى لا للعواجز والخبز يعطى للكل على اختلاف درجاتهم حسبما يوافق مزاج كل خبزة أو نصفها أو ربعها وذلك على نظر الحكيم (الطبيب) مع مسك يومية بمعرفة الأمور وذلك الحكيم(الطبيب) فيما يصرف كل يوم وآخر الشهر يحصى بدفتر مطابق لليوميات ويصدق بمجلس البلدية بعد التدقيقات وإجراء التحريات ولهذا يصير التحرير إلى البلدية لإجراء الصرف من وارداتها مع ما تضمنه هذا القرار في التقيد بالمحاسبة والأخبار إلى الباب العالي لاتخاذ الإجراءات بموجب قرار المجلس[3].

الخاتمة

من خلال البحث أمكن استخلاص والتوصل إلى النتائج الأتية:

. هناك مجموعة من العوامل أثرت على الأوضاع الصحية في ولاية طرابلس الغرب وخاصة منها الاجتماعية والاقتصادية.

. شهدت طرابلس في هذا العهد العديد من الأوبئة الفتاكة التي كان لها تأثير سلبي فعال على السكان من جميع النواحي.

. انه نتيجة لانتشار الأمراض وعدم توفر الرعاية الصحية السليمة لجاء الأهالي إلى الطب الشعبي، والذي أدى فيه التداوي بالأعشاب دورا رئيسيا.

[1] . برقية من البلدية إلى والي الولاية، إنشاء ملجأ للفقراء والمرضى في السنوات المجدبة وقيام البلدية بالمشروع، وثيقة (11)، بلدية طرابلس في مائة عام، المصدر السابق، ص34.

[2] . أحمد النائب الأنصاري، المصدر السابق، ص281.

[3] تقرير بتخصيص مواد غذائية للفقراء والمحتاجين...إلى مجلس إدارة الولاية 22 ربيع 12ربيع الثاني 1289هـ إلى البلدية: 1289م، رقم . نمرة/ 41وثيقة رقم(12)، بلدية طرابلس في مائة عام، المصدر السابق، ص11.

. غياب الوعي الصحي والجهل والفقر السائد بين السكان، وعدم الاهتمام بالنظافة مما ساعد على انتشار الأمراض.

. الوضع الصحي ينعكس على الوضع السياسي للبلد من حيث عدم الاستقرار.

. اتخذت السلطات العثمانية وفي فترة متأخرة بعض الإجراءات الصحية الوقائية كإقامة بعض الإجراءات الصحية الوقائية بعض المستشفيات والمستوصفات وافتتاح بعض الصيدليات وإقامة الحجر الصحي.

التوصيات

. ضرورة نشر الوعي الصحي بين السكان وزيادة اتخاذ الإجراءات الوقائية لتفادي الإصابة بالأمراض.

. ضرورة إقامة المستشفيات المعدة بأحدث الأدوات، وتوفير التمويل المالي.

. إقامة مراكز تجمع مفردات تاريخ الطب الشعبي وأدواته من خلال المسح الميداني. للمحافظة على الصحة لابد من الابتعاد عن العادات الغذائية السيئة، والالتزام بالعادات الصحية.

المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق:

1. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم (1)، ملف الصحة(192)، بتاريخ جمادي الآخر 1299هـ/،1881م،شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية طرابلس.
2. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة(2)، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.
3. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم (16)، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.
4. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم (17)، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.
5. الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم (19)، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.

6. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس وثيقة رقم (24)، ملف محمد بيت المال، شعبة الوثائق العربية والأجنبية، طرابلس.

7. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة بدون رقم، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.

8. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملف الصحة، وثيقة بدون رقم، حول ابلاغ الوالي محمود نديم قنصل إيطاليا بتخصيص محجر صحي ببرج أبي ليلي، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.

9. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات الصحة، وثيقة رقم (82)3/ص، بتاريخ 23جمادي الآخر 1297هـ.

10. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات الصحة، وثيقة رقم (111) 4/ ص، تقرير مفتش الصحة إلى الوالي بخصوص انتشار الكوليرا في بعض المناطق موانئ البحر المتوسط بتاريخ 1 رجب 1329هـ/ 14 يونيو 1911م.

11. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملف الصحة، وثيقة بدون رقم، مؤرخة في 12صفر 1298هـ/ 14ديسمبر 1880م.

12. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات الصحة تقرير الطبيب حسن حامد إلى متصرف الجبل عن الحالة الصحية في الجبل الغربي، وثيقة رقم (88)4/ ص، بتاريخ 10 نيسان 1295هـ/ 1898م.

13. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملف قضاء سوكنة(غير مصنف) وثيقة بخصوص انتشار وباء الجدري في فزان، بتاريخ 16فبراير سنة 1907م، 28ذي الحجة 1324هـ.

14. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات أحمد راسم، رسالة من الوالي عممت على جميع القائمقاميات، وبعثت إلى غريان، بتاريخ 19شعبان 1312هـ/15فبراير 1894م.

15. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات الليبية، طرابلس، ملفات القناصل ، ملف قنصلية نابولي من قنصل نابولي بطرابلس إلى وزير خارجيته حول الجذب بتاريخ 1257هـ/ 1841م.

16. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ملفات القناصل، قنصلية نابولي، وثيقة بتاريخ 31يناير 1873م.

17. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، رسالة وزارة الداخلية في استانبول عن عدد المصابين بمرض الكوليرا والمتوفين منها.

18. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، رسالة من الوالي مصطفى باشا إلى رئيس البلدية، بشأن الاهتمام بالنظافة داخل الولاية، بتاريخ ربيع الأول 1289هـ/ 1875م.

19. بلدية طرابلس في مائة عام (1870. 1970م)، المطبعة الليبية، طرابلس، 1970م.
20. البعثة الألمانية إلي ليبيا 1912م، ومشفاها في غريان، دراسة وترجمة، عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2001م.
21. صحيفة طرابلس الغرب، العدد 1344، الصادر بتاريخ 18ذي القعدة 1328هـ/ 1910م.

ثانيا: الكتب

1. أبو شويرب، عبد الكريم عمر، أعلام ومعالم من تاريخ الطب في ليبيا، الجمعية الليبية لتاريخ العلوم الطبية، 2005م
2. أبو راس، على إبراهيم، نظرات في الطب الشعبي، الأوضاع الصحية في ليبيا 1835–1950، أعمال الندوة التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 30–6 إلى 4–7–2000م. تحرير محمود احمد الديك ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، 2009م.
3. باري، آرفين، رحلته إلى غات، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1995م.
4. بن موسى، تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب طرابلس، تونس.
5. توللي، ريتشارد، عشر سنوات في بلاد طرابلس، ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة، الناشرون دارف المحدودة، لندن المملكة المتحدة، 1984م.
6. جوستاف ناختيجال، الصحراء وبلاد السودان (1896. 1870م)، ترجمة، عبد القادر مصطفى المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2007م.
7. جولاشان، أمين ، الطب الشعبي في فزان، مجلة البحوث التاريخية،9، 1979م
8. روسي، أتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تعريف خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، 1974م.
9. عبد الله، رقية أحمد سالم ، الأوضاع الصحية في ليبيا وجهود تحسينها(1951. 1969) دراسة تاريخية، سلسلة الدراسات المعاصرة (19)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2011م.
10. عبد العزيز، أدريس مفتاح، تدهور الاوضاع الصحية في ليبيا أثناء الحكم العثماني الاسباب والنتائج، تحرير محمود الديك، الاوضاع الصحية في ليبيا(1835. 1950م)، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 30/ 6 الي 4/ 7/ 2001م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.
11. فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، ترجمة، محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط2، 1983م.
12. الحشائشي ،محمد عثمان، الرحالة الصحراوية عبر بلاد طرابلس الطوارق ، قدم له وعلق عليها محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، 1988م.

13. العفيف، المختار عثمان، مظاهر الحياة الصحية في سوكنة1835. 1911م، الأوضاع الصحية في ليبيا (1835.1950م)،أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة 30/ 6 الي 4/ 7/ 2001م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.

14. ليون،جون فرانسيس، من طرابلس إلى فزان نقلة إلى العربية مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا. تونس، 1976م.

15. الكعباري، فؤاد ، نظرة في تكوين المدينة القديمة، جريدة أطرابلس القديمة، العدد العاشر، بتاريخ 18مايو 1987م.

16. الأنصاري، أحمد النائب (المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب)، دارف المحدودة، لندن، 1984م.

17. كورو، فرنشيسكو ، (ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني)، ت، خليفة التليسي، دار الفرجاني، ليبيا، 1971م.

18. الملاحق

نماذج من بعض الوثائق المودعة بشعبة الوثائق والمخطوطات بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية.

وثيقة(1)

تقرير الطبيب حسن حامد عن خطورة المرض وقد عالجت محمد بن سراج المصراتي فوجته مصابا بالتهاب صفاق الصدر واستمر علاجه خمسة عشر يوما، فلم يشف حيث أن محل حبسه يحتوي على رطوبة وإبقائه في الحبس سيكون سببا في هلاكه فلأجل ذلك يلزم إرساله إلى الخاستخانة، وقد حررت بتاريخ جمادي الآخر 1299هـ/1881م.

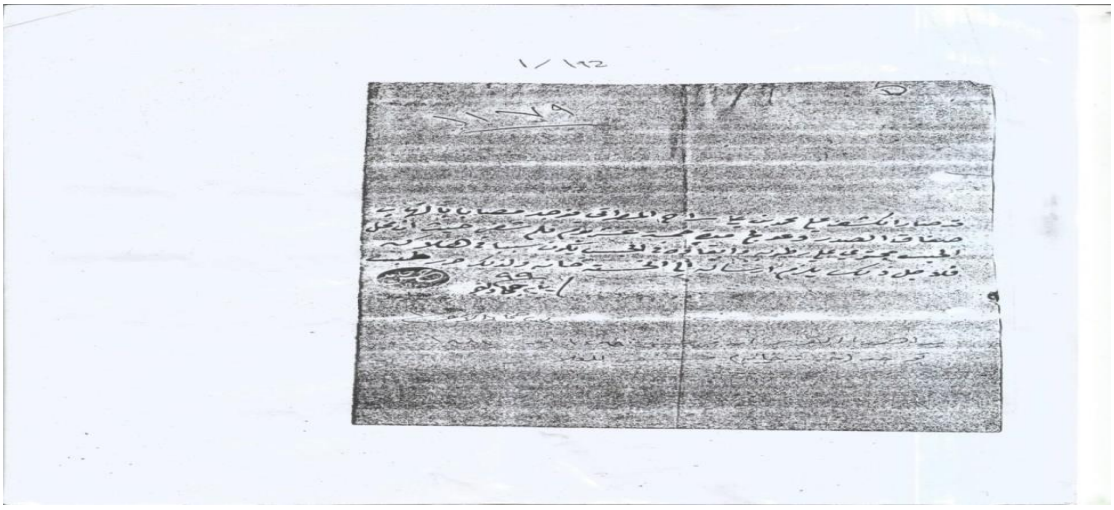

19. المصدر: وثيقة رقم (1)، ملف الصحة(192)، المصدر السابق.

وثيقة (2)

تخصيص قسم للجنود المرضى بالقلعة بدل من أرسالهم الى المستشفى، حررت بتاريخ1297هـ.

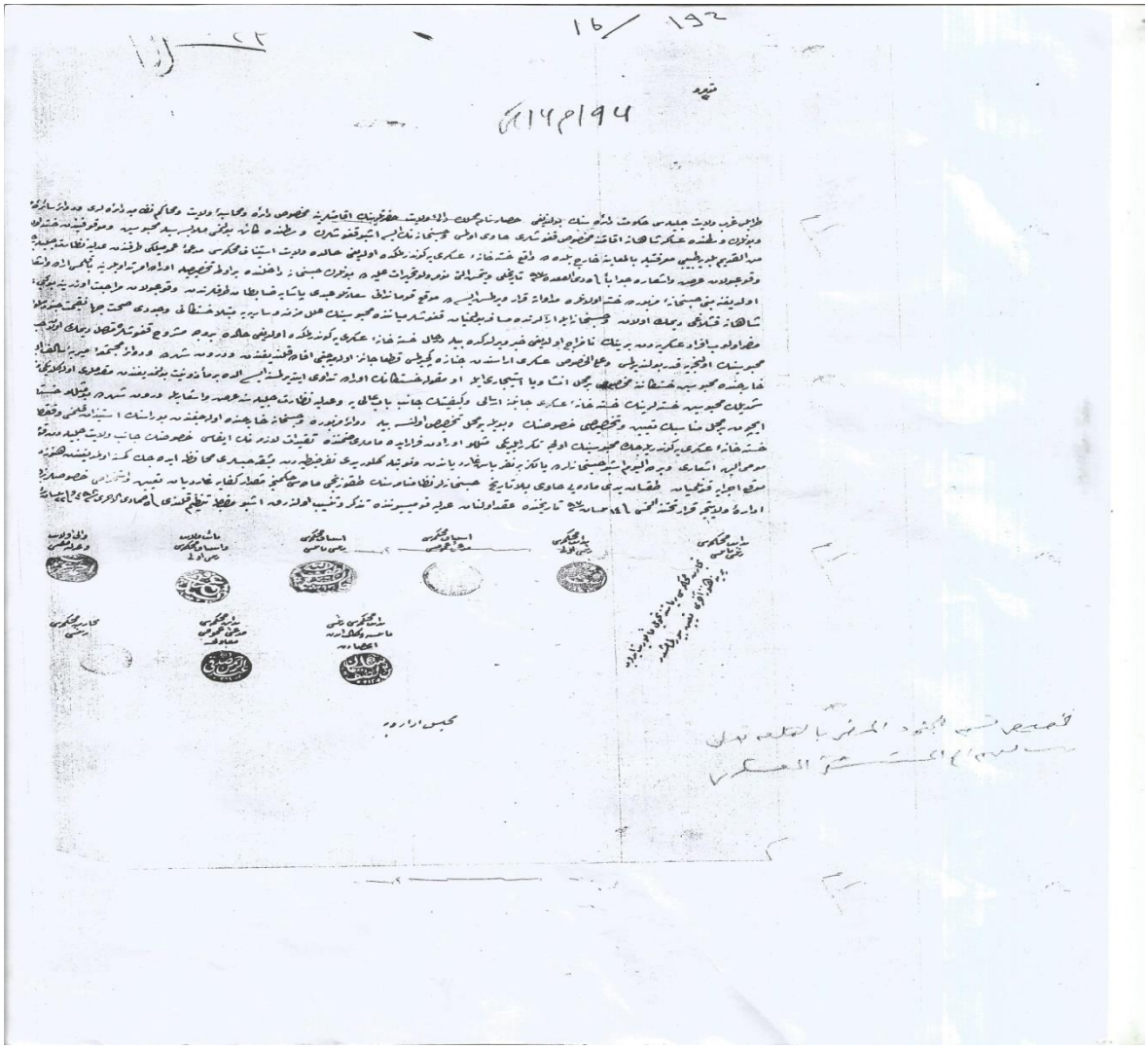

20. المصدر: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم (16)، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والاجنبية، طرابلس.

وثيقة(3)

أسماء الأدوية وأسعاره التي صرفت للمساجين بسجن ولاية طرابلس، حررت بتاريخ 19جمادي الآخر1320هـ.

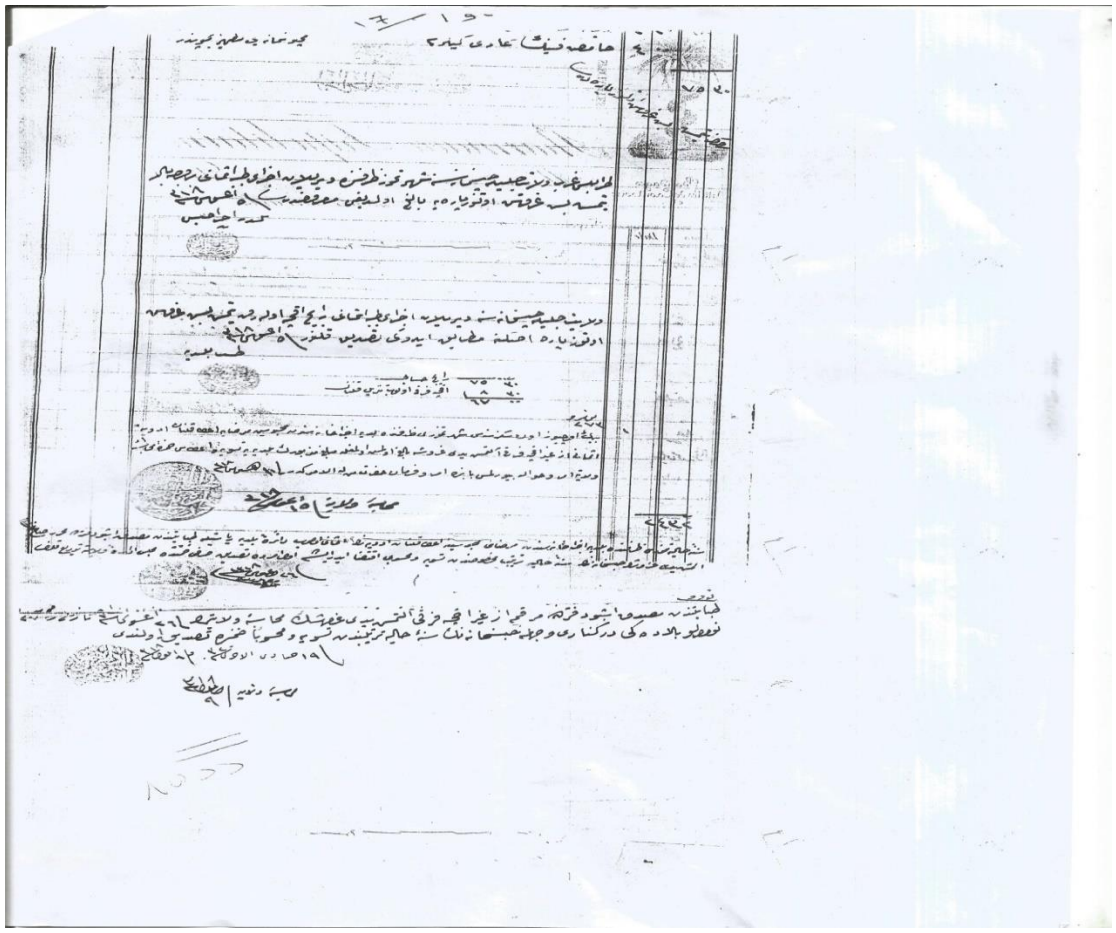

21. المصدر: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم (17)، ملف الصحة(192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.

وثيقة(4)

فاتورة من صيدلية البلدية بالأدوية المعطاة للمساجين، حررت بتاريخ 19جمادي الآخر 1320هـ.

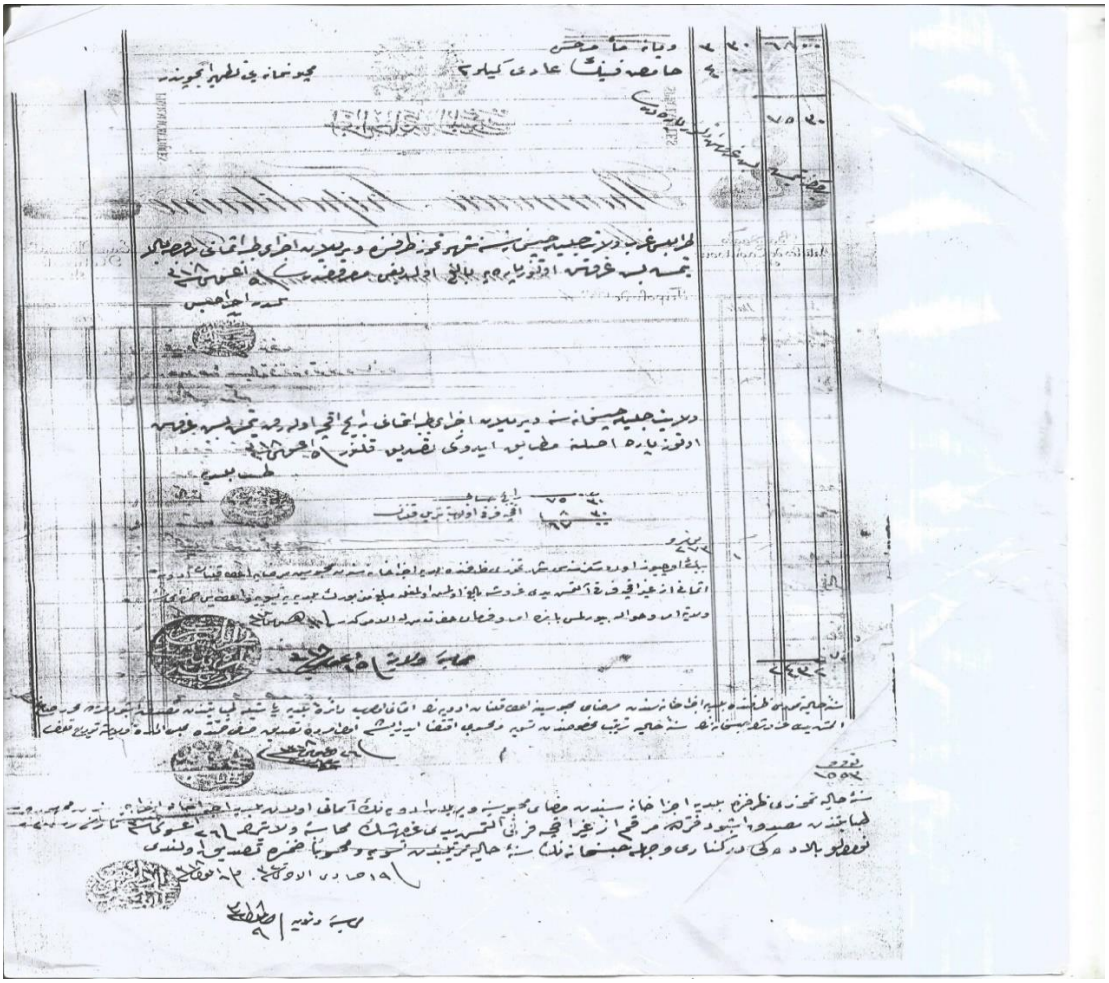

22. المصدر: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، وثيقة رقم (19)، ملف الصحة (192)، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية والأجنبية، طرابلس.